الإجابة التقريبية لامتحان مادة إبستمولوجيا علوم الإعلام والإتصال

مقدمة : (ربط الإبستمولوجيا المعاصرة وإبستمولوجيا غاستون باشلار بعلوم الإعلام والإتصال) 1ن

يحيل طرح غاستون باشلار ، إلى الحالة التطورية للابستمولوجيا ونسبية الحقائق التي تفضي إليها المعرفة العلمية والتي وصلت ذروتها بتجاوز سرديات الإبستمولوجيا الفلسفية ، والإبستمولوجية الحديثة وكذا الإبستمولوجيا المعاصرة وصولا للأطروحات ما بعد الحدائية . والتي رفضت الفصل الصارم بين المعرفة من حيث مصدرها ، بين المعرفة العلمية العقلية والمعرفة العلمية الحسية التجريبية. علاوة على تجاوز الطرح القائل بثبات الحقيقة ونهائيتها وديمومة العقل العلمي . فجاء غاستون باشلار ، بطرحه أفكار ومفاهيم ثورية في مجال الإبستمولوجيا . فكيف يمكن إسقاط أفكار غاستون باشلار على المعرفة العلمية في علوم الإعلام والإتصال؟ وما هي أهم القطائع الإبستمولوجية التي طبعت المعرفة الإعلامية والإتصالية من التأسيس لحالتها الراهنة؟

تعددت تعاريف الإبستمولوجيا بتعدد اتجاهاتها وروادها ، ويظهر تعريف باشلار ، تعريفا شاملا لمختلف جوانب وأبعاد الإبستمولوجيا ، باعتبارها " المعرفة العلمية في حالتها الديناميكية والتطورية ، لمعرفة القيم المتحكمة في العلم في كل مرحلة من تاريخ تطوره ؛ فلا يوجد عقل ثابت ولا معرفة ثابتة فالأبستمولوجيا هي المعرفة التقريبية ، التي تتأسس على التعدد المنهجي ، والتي يتكامل فيها العقل بالتجربة".

من خلال هذا التعريف ، يمكن استخلاص المرتكزات المعرفة العلمية للإبستمولوجيا الباشلارية وخصائصها ، ومناقشتها في تشابكها مع المعرفة العلمية في علوم الإعلام والإتصال ، كما يلي:

وتتمثل المرتكزات المعرفية للإبستمولوجية الباشلارية ، في اعتبار المعرفة العلمية ، **نسبية** فهي ليست مطلقة ، فهي قابلة للمراجعة وتصحيح أخطائها ، وهي **تطورية** حيث تنمو وتتطور المعرفة العلمية **بالنقد** عبر **قطائع إبستمولوجية** ، بحيث تصحح المعرفة الاحقة أخطاء المعرفة السابقة ، كما أن المعرفة العلمية **تعددية من حيث المناهج** فلا يوجد منهج واحد صالح لكل زمان ومكان ،كما زعم ديكارت بل تعقيدات المعرفة العلمية ، تفرض تعددا في المناهج وتعددية من حيث مصادر المعرفة ، حيث يتكامل فيها العقل بالتجربة ، ويتجسد ما يسميه باشلار **العقلانية التطبيقية**. فباشلار يراعي تاريخ العلم **والتحليل النفسي للمعرفة العلمية** ، ويتجاوز الابستمولوجيا الكلاسيكية ذات الطابع الحتمي القطعي ، ويريد التأسيس لابستمولوجيا عقلانية تطبيقية.

وإذا حاولنا إسقاط هذه المبادئ والمرتكزات المعرفة العلمية في علوم الإعلام والإتصال ، يتضح لنا أن المعرفة العلمية الاعلامية والاتصالية ، يمكن أن تستفيد من هذه الأفكار للرفع من كفاءتها وتحقيق معرفة علمية أكثر تقدما.

فالمعرفة العلمية في علوم الإعلام والإتصال ، نسبية وليست مطلقة ، وهذا ما يدفع الباحثين لمراجعة اليقينيات المترسخة في هذا العلم والتي تكبح تطوره . سيما وأن العقل العلمي في المنطقة العربية يتعامل مع نظريات الإعلام والاتصال ، والنماذج الاتصالية وكذا الكثير من المفاهيم كقوالب جاهزة ويتحاشى نقدها مما أنتج عقلا مستسلما رافضا لأي ديناميكية معرفية.

Scanné avec CamScanner

كما تعتبر المعرفة العلمية الاعلامية والاتصالية ، تطورية وديناميكية ، يحركها العقل النقدي ، لنقلها من حالتها اللاعلمية الستاتيكية إلى الحالة العلمية الديناميكية . لكن لا تزال علوم الاعلام والاتصال في المنطقة العربية تعاني من الانحباس بسبب تغييب النقد وأحيانا تجريمه والاكتفاء بالتقليد باعتماد الأنساق العلمية المستقدمة من البيئات العلمية الغربية ، وتفادي كل اشكال المغامرات الفكرية التي تفضي إلى التفكير الابتكاري وتجديد المعرفة العلمية في هذا الحقل المتجدد.

وتعتبر أيضا المعرفة الإعلامية والإتصالية ، نسبية وليست مطلقة أو نهائية ، مما يدفع الباحثين والمفكرين ، بإعمال العقل النقدي ، في التعامل مع النظريات والمفاهيم العلمية في هذا الحقل المتجدد ، فهي نسبية وقابلة للمراجعة وتصحيح الأخطاء فيها.

المعرفة العلمية الإعلامية والاتصالية تكاملية ، حيث يتكامل فيها العقل بالتجربة ، فلا يمكن فصل العقل والعمليات العقلية عن التجارب الحسية والاختبارات العلمية الميدانية والتطبيقية . وبالتالي فهي أي المعرفة العلمية ، تطورية ولكل مرحلة تاريخية قيم تتحكم في المعرفة العلمية لتلك الحقبة أو المرحلة.

إضافة إلى التأسيس على التعدد المنهجي ، لا يوجد منهج صالح لكل زمان ومكان ، ولا توجد منهجية واحدة فتعدد العلوم يفرض تعدد في المناهج وتكاملها ، لبناء حقيقة أكثر تقدما..... (5ن)

أما فيما يتعلق بمنطق تطور المعرفة العلمية ، فتباينت جهود المفكرين في حقل علوم الإعلام والإتصال بين من يرى أنها تنمو وتتطور عبر منطق تراكمي ، وبين من يراها تنمو وتتطور وفقا لمنطق ثوري عبر قفزات نوعية ، حيث تتحقق القطيعة بين اللاعلم والعلم . وهو الطرح الباشلاري ، الذي نناقشه هنا.

حيث تخلل مراحل تطور العلوم عامة ، وعلوم الإعلام والاتصال خاصة ، قطائع إبستمولوجية . وهذا يحيل الباحث طبعا ، إلى القطائع المعرفة الكبرى ، بالتحول من البراديغم الفلسفي بزعته التأملية، إلى البراديغم الوضعي بزعته التجريبية ، وصولا للبراديغم التأويلي بزعته العقلية النقدية والتحليلية.

فعلوم الاعلام والإتصال مرت بمرحلة التأمل الفلسفي وبناء الأحكام التجريدية الكلية ، ثم المرحلة الوضعية حيث تأسست الحالة المعرفية ، بإخضاع الممارسة الاعلامية والاتصالية للتجريب العلمي والاختبارات العلمية ، خاصة لقياس تأثير وسائل الاعلام والاتصال المختلفة ولا تزال هذه النزعة مسيطرة على بحوث ودراسات علوم الاعلام والاتصال ، إلى اليوم . رغم التحول المحتشم لتبني البراديغم التأويلي بزعته العقلية والتحليلية ، والتحول نحو تحليل الخطاب الاعلامي والدراسات الاثنوغرافية ودراسات التلقي في السياقين التقليدي والرقمي .

كما يمكن ملاحظة القطيعة الابستمولوجية من حيث الوسيط الاتصالي ، وهو ما يسميه ميشل سيرس القطيعة الأنثربولوجية ، باعتبار أن كل وسيلة إعلامية أو وسيط اتصالي ، أنتج أساليب ومناهج علمية ومقاربات لفهم التحولات الثقافية والمعرفية التي صاحبت ظهور الوسيط الجديد. انطلاقا من مرحلة الاتصال الشفوي ، مرورا بالاتصال الكتابي المطبوع ، والاتصال الالكتروني المرئي والمسموع ، وصولا للاتصال الرقمي عبر الأنترنت.

ولقد ميز ميشال سير بين ثلاث قطائع كبرى ، التحول من الشفوي إلى الكتابي باختراع الطباعة ، ثم التحول نحو المرحلة الالكترونية ، وصولا للقطيعة الأنثربولوجية الثالثة بظهور الأنترنت.

Scanné avec CamScanner

لكن هناك من يرى أن علوم الإعلام والاتصال شهدت قطائع ابستمولوجية تبرز في التحول الثوري من بحوث ودراسات التأثير ببعدها الإمبريقي ماذا تفعل وسائل الإعلام بالجمهور وتبرز هنا جهود كارل هوفلند، والتحول إلى دراسات التلقي ببعدها التأويلي ، بطرح ماذا يفعل الجمهور بوسائل الإعلام ، وصولا إلى دراسات السياق الرقمي ببروز المستخدم الرقمي ، كتحول ثوري ثالث أي كقطيعة إبستمولوجية ثالثة. وهي المرحلة التي دمجت الإمبريقي بالعقلي أو الكمي بالكيفي ، كتحول ثوري في المعرفة العلمية. (5ن)

خاتمة : يبرز فيها الطالب إسهامات الإبستمولوجيا عامة وأفكار باشلار خاصة في خلق حركية معرفية وتطوير علوم الإعلام والاتصال أو نقد جوانب قصور طرح باشلار . (1ن)

جواب السؤال الثاني:

شرح وتحليل مقولة ، أن الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية عامة ، وعلوم الإعلام والاتصال خاصة ، يواجه صعوبات كثيرة ، منها تعقيدات الظاهرة الإعلامية والإتصالية وتعدد أبعادها الإنسانية الإجتماعية والتكنواتصالية تعدد الوسائط وتعددل الرسائل ، وبالتالي صعوبة القياس مقارنة بالمادة في الطبيعة ، صعوبة التعميم بالنظر للفروقات الفردية ولتباين السياقات وعلاقات التأثر والتأثير بها ، صعوبة الضبط والتحكم علميا ومنهجيا سيما وأن هذا الحقل يعتبر كلتقى لمختلف العلوم ، وبالتالي صعوبة التنبؤ بالظاهرة ، بسبب الحركية والتسارع الذي يميز الظاهرة الإعلامية والإتصالية...إلخ.

لكن من أبرز هذه الصعوبات أو العقبات المعرفية، هي أن الإنسان هو الذات العارفة وموضوع المعرفة في نفس الوقت مما يحيل إلى صعوبة فصل الذات العارفة عن موضوع المعرفة . وهنا تتباين الاتجاهات الابستمولوجية ، ففي الوقت الذي ترى الإيبستمولوجيا الوضعية بإمكان وضرورة فصل الذات العارفة عن موضوع المعرفة ، لتحقيق علمية العلم كالموضوعية والدقة والحياد والصدق ... ترى الإبستمولوجيا التأويلية بعدم الإمكان وترى أن الذات العارفة هي امتداد لموضوع المعرفة ، وهذا يطرح أيضا إشكاليات الصرامة والدقة العلمية ومأزق الصدق والحياد والموضوعية...هذه المفارقة تعتبر مأزق معرفي وأزمة مستدامة تواجه إبستمولوجيا علوم الإعلام والإتصال ، مما جعل العقل العلمي يحاول تجاوز هذه الأزمة خاصة في السياق الرقمي ، بطرح التكامل أو التجاسر المعرفي عبر المناهج المختلطة والمقاربات العابرة للتخصصات. (8ن)

Scanné avec CamScanner